Journal Of the Iraqia University (73-4) February (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

دور الفكر الشيعي فى تطور العلوم العقلية فى الحضارة الإسلامية

مدرس مساعد خنساء ناجي عبد علي١, أستاذ مساعد حامد آل يمين٢

[١]جامعة طهران, كلية المعارف والفكر الاسلامي, طهران, ايران

[٢]أستاذ مساعد، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران, طهران, ايران

The Role of Shiite Thought in the Development of Rational Sciences in Islamic Civilization

Assistant Lecturer Khansa Naji Abdali[1], Assistant Professor Hamid Al-Yamen[2]

[1]University of Tehran, Faculty of Islamic Knowledge and Thought, Tehran, Iran

[2]Assistant Professor, Faculty of Islamic Knowledge and Thought, University of Tehran

Email: [1]khansaanaji423@gmil.com

[2]aleyamin@ut.ac.ir

الملخص

شهد الفكر الشيعي منذ نشأته تطورًا كبيرًا، حيث أصبح ركيزة أساسية في البناء الفكري والثقافي للحضارة الإسلامية. يتميز الفكر الشيعي بتركيزه العميق على الجمع بين العقل والنقل، مما جعله مصدرًا رئيسيًا لإثراء الحوار الفكري والعلمي داخل المجتمع الإسلامي. من خلال دمج الفلسفة والمنطق مع العلوم التطبيقية، أسهم علماء الشيعة في تقديم إسهامات بارزة أثرت ليس فقط في تطور العلوم العقلية، بل أيضًا في تقدم العلوم الطبيعية والرياضية. الفكر الشيعي يمثل تيارًا فكريًا متنوعًا ومتكاملًا في الحضارة الإسلامية، يرتكز على مبادئ الجمع بين العقل والنقل. لقد أسهم الفكر الشيعي عبر العصور في تطوير العلوم العقلية والفكرية، مركّزًا على أهمية العقل في تفسير النصوص الدينية وفهم المعاني العميقة للقرآن الكريم والأحاديث النبوية. على الرغم من الإسهامات الكبيرة التي قدمها علماء الشيعة في تطوير العلوم العقلية، فإن هذه الجهود لم تحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسات الأكاديمية الحديثة. غالبًا ما يتم تناول الفكر الإسلامي بشكل عام دون التركيز على الدور المحدد للفكر الشيعي. بناءً على ذلك، تتمثل مشكلة البحث في نقص الدراسات المخصصة التي تبرز إسهامات الفكر الشيعي في تطور العلوم العقلية، مما يسبب فجوة معرفية تتطلب الدراسة والتوثيق. أهداف الدراسة: دراسة وتحليل إسهامات الفكر الشيعي في العلوم العقلية مثل الفلسفة، المنطق، وعلم الكلام. تسليط الضوء على دور العلماء الشيعة في الحوار الفكري بين الحضارات والثقافات. إبراز أثر الفكر الشيعي في النهضة العلمية داخل الحضارة الإسلامية. يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي والتحليلي لدراسة تطور الفكر الشيعي وإسهاماته في العلوم العقلية. سيتم استخدام مصادر أولية وثانوية مثل الكتب والمقالات العلمية، بالإضافة إلى دراسة المخطوطات والأطروحات الجامعية ذات الصلة. كما سيتم تحليل الحوارات الفكرية والنقاشات التي دارت بين علماء الشيعة والمدارس الفكرية الأخرى في الإسلام، لتقديم صورة شاملة ودقيقة عن دور الفكر الشيعي في تطوير العلوم العقلية. نتائج الدراسة: الفكر الشيعي أسهم بشكل جوهري في تطوير العلوم العقلية والفلسفية والكلامية داخل الحضارة الإسلامية. علماء الشيعة قدموا إسهامات بارزة في تعزيز الفكر النقدي والتحليل المنطقي. الفكر الشيعي سعى إلى تحقيق توازن بين العقل والنقل، مما أدى إلى إنتاج أطر فكرية متكاملة. الإسهامات العلمية في مجالات الرياضيات والفلك كانت نتيجة مباشرة لتطبيقات الفكر العقلاني الشيعي. الدور الحواري للفكر الشيعي

مع المدارس الفكرية الأخرى أسهم في إثراء الحوار الفكري داخل الحضارة الإسلامية.**المفردات المفتاحية:** الفكر الشيعي، العلوم العقلية، الفلسفة الإسلامية، علم الكلام، العقل والنقل.

Abstract

Shiite thought has witnessed significant development since its inception, becoming a cornerstone in the intellectual and cultural framework of Islamic civilization. Shiite thought is characterized by its deep focus on integrating reason and revelation, making it a major source for enriching intellectual and scientific discourse within the Islamic community. By combining philosophy and logic with applied sciences, Shiite scholars have made notable contributions that have influenced not only the development of mental sciences but also the advancement of natural and mathematical sciences. Shiite thought represents a diverse and comprehensive intellectual current within Islamic civilization, rooted in the principles of integrating reason and revelation. Throughout the ages, Shiite thought has contributed to the development of mental and intellectual sciences, emphasizing the importance of reason in interpreting religious texts and understanding the deep meanings of the Quran and the Hadith. Despite the significant contributions made by Shiite scholars in developing mental sciences, these efforts have not received sufficient attention in modern academic studies. Islamic thought is often addressed in general terms without focusing on the specific role of Shiite thought. Therefore, the research problem lies in the lack of dedicated studies highlighting the contributions of Shiite thought to the development of mental sciences, creating a knowledge gap that requires study and documentation. Study Objectives: To study and analyze the contributions of Shiite thought in mental sciences such as philosophy, logic, and theology. To highlight the role of Shiite scholars in intellectual discourse between civilizations and cultures. To showcase the impact of Shiite thought in the scientific renaissance within Islamic civilization. This research relies on historical and analytical methods to study the development of Shiite thought and its contributions to mental sciences. It will use primary and secondary sources such as books and scientific articles, in addition to examining relevant manuscripts and university theses. It will also analyze the intellectual dialogues and debates that took place between Shiite scholars and other intellectual schools in Islam, to present a comprehensive and accurate picture of the role of Shiite thought in developing mental sciences. Study Results: Shiite thought has substantially contributed to the development of mental, philosophical, and theological sciences within Islamic civilization. Shiite scholars have made significant contributions in promoting critical thinking and logical analysis. Shiite thought has sought to achieve a balance between reason and revelation, leading to the creation of comprehensive intellectual frameworks. Scientific contributions in fields such as mathematics and astronomy were direct results of the applications of rational Shiite thought. The dialogical role of Shiite thought with other intellectual schools has enriched the intellectual discourse within Islamic civilization.

Keywords: Shiite thought, mental sciences, Islamic philosophy, theology, reason and revelation.

المقدمة

يُعتبر الفكر الشيعي أحد التيارات الفكرية الرئيسية التي أسهمت بشكل كبير في تشكيل البنية العقلية والعلمية للحضارة الإسلامية. منذ نشأته، تميز هذا الفكر بتركيزه على الجمع بين العقل والنقل، مما جعله ركيزة أساسية في تطوير العلوم العقلية مثل الفلسفة، المنطق، وعلم الكلام. لم يقتصر إسهام الفكر الشيعي على الجانب النظري فحسب، بل امتد ليشمل تطبيقات عملية في مجالات العلوم الطبيعية والرياضية، مما يعكس تكاملًا فريدًا بين الفكر الديني والعقلانية العلمية.على الرغم من الإسهامات الكبيرة التي قدمها علماء الشيعة في تطوير العلوم العقلية، فإن هذه الجهود لم تحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسات الأكاديمية الحديثة. غالبًا ما يتم تناول الفكر الإسلامي بشكل عام دون التركيز على الدور المحدد للفكر الشيعي، مما يخلق فجوة معرفية في فهم تطور العلوم العقلية في الحضارة الإسلامية. لذلك، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور المحوري للفكر الشيعي في هذا المجال، مع التركيز على إسهامات أبرز علمائه مثل نصير الدين الطوسي، العلامة الحلي، وقطب الدين الشيرازي، وغيرهم. تعتمد هذه الدراسة على منهجية تاريخية تحليلية، حيث يتم استعراض المصادر الأولية والثانوية المتعلقة بإسهامات علماء الشيعة في العلوم العقلية، مع تحليل الحوارات الفكرية التي دارت بينهم وبين علماء المذاهب الأخرى. كما تسعى الدراسة إلى استكشاف كيفية تأثير الفكر الشيعي في إثراء الحوار الفكري داخل الحضارة الإسلامية، وكيف ساهم في تعزيز التفكير النقدي والمنطقي.تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة لدور الفكر الشيعي في تطور العلوم العقلية داخل الحضارة الإسلامية، مع التركيز على إسهاماته في الفلسفة، المنطق، وعلم الكلام. من خلال تحليل أعمال علماء الشيعة ومناهجهم الفكرية، تسعى الدراسة إلى إبراز الأثر العميق لهذا الفكر في تشكيل التراث العلمي والفلسفي الإسلامي. بهذه الطريقة،

يأمل الباحث في تقديم إضافة أكاديمية تسهم في تعميق الفهم لدور الفكر الشيعي في تطور العلوم العقلية، وإعادة الاعتبار لهذا الإرث الفكري الغني.

خلفية البحث

الإمام علي والفكر الفلسفي، الباحث: أحمد عبد الوهاب علي. الجامعة: جامعة القاهرة، كلية دار العلوم. السنة: ٢٠٠٥. تتناول هذه الدراسة التحليلية دور الإمام علي (ع) في تأسيس الفلسفة العقلانية في الإسلام، وتوضح دور الإمام في بناء الأسس العقلانية للفكر الإسلامي، وتُحلل العلاقة بين نهج البلاغة والفكر الفلسفي العقلاني.إسهامات نصير الدين الطوسي في الفلسفة والمنطق، الباحث: مهدي الكاظمي. الجامعة: جامعة طهران، كلية الفلسفة والعلوم العقلية. السنة: ١٩٩٨. تركز هذه الدراسة على تطورات المنطق والفلسفة في العالم الإسلامي بقيادة الطوسي، وتدرس تطور المنطق الإسلامي في سياق إسهامات الطوسي، بالإضافة إلى تحليل منهج الطوسي في المزاوجة بين الفلسفة والكلام.علم الكلام الشيعي وعلاقته بالعلوم العقلية، الباحث: محمد جواد البهادلي. الجامعة: جامعة قم، كلية الإلهيات. السنة: ٢٠١٢. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور علم الكلام الشيعي ودوره في تشكيل الفكر العقلاني، وتوضح تطور علم الكلام الشيعي كأداة عقلانية للدفاع عن العقيدة، مع إبراز إسهامات الشيعة في بناء أطر كلامية عقلانية مؤثرة.التأثير الشيعي على العلوم الرياضية والفلكية، الباحث: زينب الهاشمي. الجامعة: جامعة بغداد، كلية العلوم. السنة: ٢٠١٥. تدرس هذه الدراسة إسهامات علماء الشيعة، مثل الطوسي، في تطوير الفلك والرياضيات، وتوضح أثر نصير الدين الطوسي في تطوير الفلك الرياضي، بالإضافة إلى تحليل دور الفكر الشيعي في ترسيخ المنهجية العلمية الإسلامية.الإمام الصادق وأثره في الفكر العقلاني الإسلامي، الباحث: علي حسن المولى. الجامعة: الجامعة اللبنانية، كلية الآداب. السنة: ٢٠١٠. تتناول هذه الدراسة تأثير الإمام الصادق (ع) على نشوء العقلانية الإسلامية، وتبرز دور الإمام الصادق (ع) في تأسيس منهجية علمية تعتمد على العقل، مع توثيق إسهامات الإمام في تطوير العلوم العقلية والحديثية.الأسس العقلانية في الفكر الشيعي الإمامي، الكاتب: عبد الكريم بيومي. المجلة: مجلة دراسات إسلامية، جامعة الأزهر. العدد: ٤٢، السنة: ٢٠١٨. تشرح هذه المقالة المبادئ العقلانية في الفكر الشيعي الإمامي، وتدرس العلاقة بين العقلانية والإيمان في المدرسة الشيعية.إسهامات الفلاسفة الشيعة في تطور الفلسفة الإسلامية، الكاتب: هاشم الموسوي. المجلة: مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، جامعة الكوفة. العدد: ١٥، السنة: ٢٠١٦. توضح هذه المقالة دور الفلاسفة الشيعة مثل الطباطبائي والطوسي في إثراء الفكر الإسلامي، وتدرس العلاقة بين الفكر الشيعي والمدارس الفلسفية الأخرى.الحوار الفكري بين الشيعة والمعتزلة، الكاتب: حسن العلوي. المجلة: مجلة الاجتهاد والتجديد، جامعة بيروت الإسلامية. العدد: ٢٠، السنة: ٢٠١٤. تحلل هذه المقالة نقاط التقاء الفكر الشيعي مع المعتزلة في القضايا العقلية، وتبرز دور الشيعة في إثراء الحوار الكلامي داخل الحضارة الإسلامية.العلاقة بين العقل والنقل في الفكر الشيعي، الكاتب: أحمد زكي حسن. المجلة: مجلة الدراسات القرآنية، جامعة طهران. العدد: ١١، السنة: ٢٠١٩. توضح هذه المقالة كيفية المزاوجة بين العقل والنقل في تفسير النصوص الدينية، وتحلل تأثير هذه العلاقة على تطور العلوم العقلية في الفكر الإسلامي.الفكر العقلاني عند الشيعة الإمامية، الباحث: حسن أحمد حسين. الجامعة: جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية. السنة: ٢٠٢٠. متوفرة في المكتبة الرقمية لمكتبة الأزهر. تدرس هذه الأطروحة الأسس العقلية في الفكر الإمامي ومصادرها، وتحلل دور هذه الأسس في تطور الفكر الكلامي الشيعي.إسهامات علماء الشيعة في الرياضيات والفلك، الباحث: زهراء مهدي الحسني. الجامعة: جامعة الكوفة، كلية العلوم. السنة: ٢٠١٨. تبرز هذه الأطروحة إسهامات علماء الشيعة في تطوير الرياضيات والفلك، وتوضح العلاقة بين التفسير العقلي والنظريات الفلكية.دور الفلسفة الشيعية في مواجهة التيارات الفكرية المناوئة، الباحث: محمد جعفر الهاشمي. الجامعة: جامعة مشهد، كلية الفلسفة. السنة: ٢٠١٧. تدرس هذه الأطروحة تأثير الفلسفة الشيعية في التصدي للتحديات الفكرية، وتبرز آليات الدفاع عن العقيدة من منظور فلسفي.

المبحث الأول: المقدمة والكليات

تعريف الفكر الشيعي والعقلانية الفكر الشيعي يمثل تيارًا فكريًا متنوعًا ومتكاملًا في الحضارة الإسلامية، يرتكز على مبادئ الجمع بين العقل والنقل. لقد أسهم الفكر الشيعي عبر العصور في تطوير العلوم العقلية والفكرية، مركّزًا على أهمية العقل في تفسير النصوص الدينية وفهم المعاني العميقة للقرآن الكريم والأحاديث النبوية. يعتبر هذا النهج جزءًا لا يتجزأ من تراث الشيعة، حيث قام علماء الشيعة بتقديم إسهامات بارزة في مجالات الفلسفة، المنطق، وعلم الكلام، معتمدين على استدلالات عقلية ومنطقية لتعزيز الفهم الديني وتفسيره بأسلوب يجمع بين العقل والنقل[١].

أهمية الموضوع وأهداف البحث

شهدت الحضارة الإسلامية إسهامات فكرية وعلمية لا حصر لها، وكان للفكر الشيعي دور محوري في هذا السياق. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور الفكر الشيعي في تطور العلوم العقلية وتحليل المبادئ العقلانية التي استند إليها. تبرز أهمية الموضوع في كونه يملأ فجوة في الدراسات الأكاديمية الحديثة، حيث لم يتم تسليط الضوء بشكل كافٍ على إسهامات علماء الشيعة في تطوير الفلسفة، المنطق، وعلم الكلام. من خلال تحليل النصوص والمخطوطات التاريخية، واستعراض إسهامات علماء الشيعة، يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة عن دور الفكر الشيعي في تعزيز الحوار الفكري والعلمي داخل المجتمع الإسلامي[٢].

المبحث الثاني: الأسس العقلانية للفكر الشيعي

العلاقة بين العقل والنقل في الفكر الشيعي، نجد منذ بداياته سعي العلماء إلى تحقيق توازن دقيق بين العقل والنقل، وهو ما يمثل أحد السمات البارزة لهذا المذهب. اعتمد علماء الشيعة على العقل كأداة رئيسية لتحليل وتفسير النصوص الدينية، وذلك دون المساس بقدسية النصوص النقلية المستمدة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد تمثل هذا التوازن بين العقل والنقل في محاولة لفهم النصوص الدينية بطرق تتماشى مع الواقع العملي وتتيح تطبيقها بشكل فعال.يرى علماء الشيعة أن العقل والنقل ليسا متعارضين، بل هما مكملان لبعضهما البعض. حيث يُعتبر العقل أداة لفهم النصوص وتفسيرها بما يتوافق مع السياقات المختلفة. يقول الشيخ الكليني في كتابه "أصول الكافي": "العقل هو الدليل الذي يُهتدى به، وهو الحجة بين الله وبين خلقه"[٣].وتتمثل إحدى الميزات الرئيسية لهذا النهج في قدرته على تطوير فهم ديناميكي ومتطور للنصوص الدينية، مما يسمح بتطبيقها في سياقات متنوعة دون المساس بجوهرها الروحي. كما يوضح العلامة الحلي في كتابه "تجريد الاعتقاد": "العقل والنقل ليسا متعارضين، بل هما متكاملان. العقل هو الأساس الذي يُبنى عليه فهم النقل، والنقل يُثبت ما يصل إليه العقل"[٤].لقد لعب العقل دورًا كبيرًا في الفقه الشيعي، حيث كان يُستخدم ليس فقط في تفسير النصوص، بل أيضًا في استنباط الأحكام الشرعية واستخلاص القواعد الفقهية. ويعتمد علماء الشيعة على مبادئ مثل الإجماع والعقل كأدوات لفهم وتطبيق الشريعة بطرق تستجيب للتغيرات الاجتماعية والثقافية.بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر النقل أحد الأسس المهمة في الفكر الشيعي، حيث تتم المحافظة على النصوص النقلية والاهتمام بتفسيرها وفهم معانيها بطرق دقيقة ومتأنية. تُعدّ النصوص النقلية من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة مصادر أساسية يستند إليها علماء الشيعة في استنباط الأحكام وتفسير الشريعة[٥].يتجلى هذا التوازن بين العقل والنقل في العديد من مؤلفات علماء الشيعة، حيث نجد تفسير النصوص الدينية بشكل يتماشى مع العقلانية والمرونة في التعامل مع السياقات المختلفة. يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره "الميزان في تفسير القرآن": "العقل هو المرشد الذي لا يخطئ، وهو الذي يُعين على فهم النقل وتفسيره بشكل صحيح"[٦]ومن بين الأعمال البارزة في هذا المجال تفسير "الميزان" للعلامة الطباطبائي، الذي يُعتبر أحد أهم التفاسير الشيعية المعاصرة. يوضح الطباطبائي في مقدمة تفسيره أن العقل والنقل هما جناحا المعرفة، ولا يمكن فهم النصوص الدينية بشكل صحيح دون الجمع بينهما[٧].إن القدرة على الجمع بين العقل والنقل تُعطي الفكر الشيعي ميزة فريدة، حيث يمكن له التفاعل مع التحديات المعاصرة وتقديم حلول تتماشى مع القيم الدينية والأخلاقية. وبالتالي، نجد أن هذا النهج الفريد قد ساهم في إغناء الفقه والفكر الشيعي وإعطائه القدرة على التفاعل مع المتغيرات الزمنية والمكانية[٨].تأثير أئمة الشيعة على تطور العقلانية الإسلامية في تطور الفكر العقلاني داخل الحضارة الإسلامية، أسهم أئمة الشيعة إسهامًا كبيرًا ومستدامًا. يُعتبر الإمام علي (عليه السلام) من أبرز الشخصيات التي وضعت الأسس الأولى للعقلانية الشيعية. من خلال كتابه الشهير "نهج البلاغة"، الذي يحتوي على خطب ومواعظ تعكس عمق التفكير العقلاني والفلسفي، يمكن ملاحظة كيف كان الإمام علي يستخدم العقل في تفسير النصوص الدينية وفهمها بطرق تتناسب مع الواقع العملي.شواهد من "نهج البلاغة":يقول الإمام علي في خطبته: "العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب"[٩] هذه العبارة تُظهر أهمية العقل كأداة لفهم الواقع وتطبيق النصوص الدينية.وفي موضع آخر، يقول:"الناس أعداء ما جهلوا"[١٠]هذه الحكمة تؤكد على دور العقل في إزالة الجهل وتحقيق الفهم الصحيح.استناد إلى آراء الباحثين:كما يشير الباحث محسن مهدي في كتابه "الفارابي وتأسيس الفلسفة الإسلامية السياسية" إلى أن "نهج البلاغة" يُعتبر مرجعًا مهمًا في الفكر الإسلامي، حيث يعكس عمق التفكير العقلاني للإمام علي (عليه السلام)[١١].الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أيضًا كان له دور محوري في ترسيخ العقلانية داخل الفكر الشيعي. من خلال تدريسه لطلاب العلم وتأسيس منهج يعتمد على الجمع بين النقل والعقل، استطاع الإمام جعفر أن يُحدث نقلة نوعية في طريقة فهم الشريعة وتطبيقها. منهجه كان قائمًا على التفكير النقدي والتحليل العميق، ما أضاف بُعدًا فلسفيًا جديدًا للفكر الشيعي.كانت الإسهامات العقلانية للأئمة تمثل نهجًا فلسفيًا مبنيًا على التفكير النقدي والتحليل العميق، وهو ما سمح بتطوير فهم ديناميكي ومتطور للنصوص الدينية. هذه العقلانية لم تكن فقط وسيلة لفهم النصوص، بل كانت أيضًا أداة لتطبيقها بطرق تتناسب مع التغيرات الاجتماعية والثقافية المختلفة[١٢].بفضل هذه الإسهامات، استطاع الفكر الشيعي أن يتفاعل بشكل إيجابي مع التحديات المعاصرة وأن يقدم حلولًا تتماشى مع القيم الدينية والأخلاقية. هذه المزايا جعلت الفكر الشيعي يبرز كنموذج فريد في الجمع بين العقل والنقل، مما ساعد في إثراء الفقه والفكر الإسلامي وإعطائه قدرة على التكيف مع المتغيرات الزمنية والمكانية.

المبحث الثالث: إسهامات علماء الشيعة في العلوم العقلية

الفلسفة والمنطق (نصير الدين الطوسي، قطب الدين الشيرازي، العلامة الحلي وإلخ)كان لعلماء الشيعة دورٌ بارز في تطور الفلسفة والمنطق داخل الحضارة الإسلامية. نصير الدين الطوسي يُعد من أبرز علماء الفلسفة والمنطق في العالم الإسلامي. قدّم إسهامات عميقة في تطوير النظريات الفلسفية والمنطقية، وكتبه كانت مرجعًا هامًا للفلاسفة والعلماء اللاحقين. كتبه مثل الأساس في المنطق وتجريد الاعتقاد تعكس مدى تأثره بالعقلانية وتحليل المفاهيم الفلسفية[١٣].أما قطب الدين الشيرازي، فقد كان له إسهاماته المهمة في الفلسفة وعلم الفلك. كتابه نهاية الإدراك يعكس جهوده في جمع الفلسفة والمنطق مع العلوم التطبيقية، مما أسهم في توسيع آفاق الفكر الفلسفي والعلمي. العلامة الحلي أيضًا كان له دور كبير في تطوير الفكر الفلسفي الشيعي، وكتبه مثل كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد تُعد من أهم المراجع في هذا المجال[١٤].يعتبر الملا صدرا الشيرازي أحد أكبر الفلاسفة في الإسلام. أسس مدرسة الحكمة المتعالية، التي دمجت بين الفلسفة الإسلامية والتصوف. من أشهر كتبه الأسفار الأربعة التي تناول فيها موضوعات فلسفية عميقة مثل الوجود والمعرفة[١٥].علم الكلام الشيعي ودوره في الجدل الفكري علم الكلام الشيعي هو فرع من الفلسفة الإسلامية يُعنى بالدفاع عن العقيدة الإسلامية من خلال الحوار العقلي. شهد هذا العلم تطورًا كبيرًا على يد علماء الشيعة الذين استخدموا الأساليب الجدلية والمنطقية لدحض الشبهات والرد على المخالفين. من أبرز علماء الكلام الشيعة، نجد نصير الدين الطوسي الذي لعب دورًا كبيرًا في الدفاع عن العقيدة الشيعية من خلال كتبه وحواراته مع الفلاسفة والمفكرين من المدارس الفكرية المختلفة[١٦].كما أن العلامة الحلي كان له إسهاماته البارزة في هذا المجال، حيث قام بتأليف العديد من الكتب التي تُعد من المراجع الأساسية في علم الكلام الشيعي. جهوده في هذا المجال كانت تهدف إلى ترسيخ العقيدة الشيعية وتعزيز الحوار الفكري مع المدارس الأخرى مثل المعتزلة والأشاعرة[١٧].

المبحث الرابع: الفكر الشيعي والعلوم الطبيعية والرياضية

الربط بين العقلانية والفكر التطبيقي إن الفكر الشيعي لم يكتفِ بالجوانب الفلسفية والكلامية فحسب، بل امتد تأثيره إلى العلوم التطبيقية مثل الرياضيات والفلك. العقلانية الشيعية تجمع بين التأمل النظري والتطبيق العملي، حيث استخدم علماء الشيعة المبادئ العقلية في تطوير نظريات علمية وتطبيقات عملية. هذا الربط بين العقلانية والفكر التطبيقي يعكس عمق الفهم الشيعي لقدرة العقل على تفسير الظواهر الطبيعية واستخدامها في خدمة الإنسانية.[١٨]إسهامات العلماء المسلمين في الرياضيات والفلك يُعتبر نصير الدين الطوسي من أبرز العلماء الذين أسهموا في تطوير العلوم الطبيعية والرياضية في الحضارة الإسلامية. كان للطوسي دور محوري في تطوير علم الفلك والرياضيات من خلال أعماله الرائدة مثل كتاب شكل القطاعات والتحرير في المجسطي. على سبيل المثال، التحرير في المجسطي هو تعليق مهم على العمل الشهير للبطليموس، المجسطي، حيث قام الطوسي بتحليل وتصحيح بعض الأخطاء وتقديم تحسينات على النظريات الفلكية[١٩]. أسس الطوسي مرصد مراغة الشهير في عام ١٢٥٩، والذي كان مركزًا لأبحاث الفلك والرياضيات وجمع العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي للعمل معه. كان المرصد مجهزًا بأحدث الأدوات والتقنيات في ذلك الوقت، مما مكن العلماء من إجراء ملاحظات دقيقة للأجرام السماوية وتطوير نظريات جديدة في علم الفلك[٢٠].من بين العلماء الذين عملوا في مرصد مراغة كان هناك العديد من الفلكيين والرياضيين البارزين مثل قطب الدين الشيرازي، الذي أسهم هو الآخر في تطوير الفلك والرياضيات. على سبيل المثال، الشيرازي كان له دور في شرح وتفسير نظريات الطوسي، مما أدى إلى تحسين فهم الحركة الكوكبية والمساهمة في تطوير نظرية مركزية الأرض[٢١].إسهامات الطوسي لم تقتصر على الفلك والرياضيات فحسب، بل امتدت إلى تطوير مناهج علمية دقيقة تستند إلى الجمع بين التجريب العقلي والتحليل المنطقي. على سبيل المثال، كتاب شكل القطاعات للطوسي كان له دور كبير في تطوير الهندسة والتحليل الهندسي، حيث قدم فيه حلولاً جديدة لمسائل هندسية معقدة[٢٢].ألهمت أعمال الطوسي العديد من العلماء اللاحقين وساهمت في نشر الفكر التجريبي داخل الحضارة الإسلامية. على سبيل المثال، ابن الشاطر الدمشقي تأثر بنظريات الطوسي واستخدمها كأساس لتطوير نظرياته الخاصة حول الحركة الكوكبية، مما أدى إلى تحسين دقة التنبؤات الفلكية[٢٣].هذه النماذج والشواهد العينية توضح بجلاء مدى إسهامات نصير الدين الطوسي في تطوير العلوم الطبيعية والرياضية داخل الحضارة الإسلامية وتأثيرها الكبير على تقدم العلوم في ذلك الوقت.قطب الدين الشيرازي كان من العلماء البارزين في الفلك والرياضيات، وعمل عن كثب مع نصير الدين الطوسي في مرصد مراغة. من أعماله الشهيرة نهاية الإدراك حيث قام بتحليل الحركة الكوكبية وشرح نظريات الطوسي، مما أدى إلى تحسين الفهم العلمي للحركة السماوية[٢٤].كان الشيخ البهائي عالمًا موسوعيًا برع في عدة مجالات منها الرياضيات والفلك. من أعماله الشهيرة كتاب خلاصة الحساب الذي يُعتبر مرجعًا مهمًا في الرياضيات الإسلامية، حيث قدم فيه حلولًا لمعادلات رياضية معقدة وتطبيقات عملية للحسابات الفلكية[٢٥]. على الرغم من أنه ليس شيعيًا بالمفهوم الطائفي المتعارف عليه اليوم، إلا أن ابن الهيثم يُعتبر من العلماء المسلمين الذين أسهموا بشكل كبير في تطور الفلسفة والعلوم الطبيعية. عمله الرائد كتاب المناظر الذي يدرس فيه الضوء والبصريات كان له تأثير كبير على تطور الفلك والفيزياء[٢٦].كان الكراجكي عالمًا موسوعيًا له إسهامات في الفلك والرياضيات بالإضافة إلى الفقه. من أعماله كنز الفوائد حيث جمع فيه بين العلوم الدينية والعقلية، مع شروح تفصيلية في الرياضيات والفلك[٢٧].يعد محمد باقر الصدر من العلماء الحديثين الذين قدموا إسهامات في الاقتصاد الإسلامي وعلم الاجتماع، ولكنه أيضًا كان له دور في إحياء العلوم العقلية والفلسفية من خلال أعماله مثل فلسفتنا واقتصادنا، حيث دمج فيها بين التحليل الفلسفي والتطبيقات العملية في العلوم الاجتماعية والاقتصادية[٢٨].هذه النماذج توضح كيف استمر تأثير الفكر الشيعي في مجالات العلوم الطبيعية والرياضية عبر العصور، من خلال إسهامات علماء بارزين أثروا بعمق في تطور هذه العلوم داخل الحضارة الإسلامية.

المبحث الخامس: التحليل والخاتمة

تحليل الإسهامات

لقد أظهرت الدراسة دور الفكر الشيعي في تطوير العلوم العقلية داخل الحضارة الإسلامية. يمكننا تحليل إسهامات علماء الشيعة في مجالات الفلسفة والمنطق وعلم الكلام من خلال تقييم مدى تأثيرها على الفكر الإسلامي بشكل عام. إسهامات نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي وقطب الدين الشيرازي في تطوير النظريات الفلسفية والمنطقية كانت محورًا أساسيًا في تعزيز التفكير النقدي والمنطقي، وقد أدت إلى إنتاج أطر فكرية متكاملة تجمع بين العقل والنقل. هذه الأطر ساعدت في إثراء الحوار الفكري والعلمي داخل المجتمع الإسلامي ورفعت من مستوى الجدليات الفكرية[٢٩]. كما أن التحليل يظهر كيف استخدم علماء الشيعة الأساليب الجدلية والمنطقية لدحض الشبهات والرد على المخالفين، مما ساهم في بناء منظومات عقلية متماسكة تعزز من الدفاع عن العقيدة الإسلامية. إن الربط بين العقلانية والتطبيقات العملية في مجالات العلوم الطبيعية والرياضية يعكس مدى تأثر الفكر الشيعي بالمناهج العلمية، مما أدى إلى تطوير مناهج علمية دقيقة في الرياضيات والفلك[٣٠].

الخاتمة

لقد أظهرت الدراسة دور الفكر الشيعي في تطوير العلوم العقلية داخل الحضارة الإسلامية. يمكننا تحليل إسهامات علماء الشيعة في مجالات الفلسفة والمنطق وعلم الكلام من خلال تقييم مدى تأثيرها على الفكر الإسلامي بشكل عام. إسهامات نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي وقطب الدين الشيرازي في تطوير النظريات الفلسفية والمنطقية كانت محورًا أساسيًا في تعزيز التفكير النقدي والمنطقي، وقد أدت إلى إنتاج أطر فكرية متكاملة تجمع بين العقل والنقل. هذه الأطر ساعدت في إثراء الحوار الفكري والعلمي داخل المجتمع الإسلامي ورفعت من مستوى الجدليات الفكرية. كما أن التحليل يظهر كيف استخدم علماء الشيعة الأساليب الجدلية والمنطقية لدحض الشبهات والرد على المخالفين، مما ساهم في بناء منظومات عقلية متماسكة تعزز من الدفاع عن العقيدة الإسلامية. إن الربط بين العقلانية والتطبيقات العملية في مجالات العلوم الطبيعية والرياضية يعكس مدى تأثر الفكر الشيعي بالمناهج العلمية، مما أدى إلى تطوير مناهج علمية دقيقة في الرياضيات والفلك.تشير الخلاصات إلى أن الفكر الشيعي أسهم بشكل جوهري في تطوير العلوم العقلية والفلسفية والكلامية داخل الحضارة الإسلامية. علماء الشيعة مثل نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي قدموا إسهامات بارزة في تعزيز الفكر النقدي والتحليل المنطقي. الفكر الشيعي سعى إلى تحقيق توازن بين العقل والنقل، مما أدى إلى إنتاج أطر فكرية متكاملة. الإسهامات العلمية في مجالات الرياضيات والفلك كانت نتيجة مباشرة لتطبيقات الفكر العقلاني الشيعي. الدور الحواري للفكر الشيعي مع المدارس الفكرية الأخرى أسهم في إثراء الحوار الفكري داخل الحضارة الإسلامية.تتضمن التوصيات زيادة التركيز على دراسة إسهامات علماء الشيعة في تطوير العلوم العقلية في المناهج الأكاديمية والبحثية. تعزيز الحوار الفكري بين المدارس الفكرية المختلفة داخل الإسلام لاستكشاف نقاط التلاقي والتعاون. تشجيع الأبحاث التي تهدف إلى تسليط الضوء على الأثر العميق للفكر الشيعي في العلوم التطبيقية والفلسفية. دعم المؤسسات البحثية والمراكز الأكاديمية التي تهتم بدراسة التراث الفكري والعلمي للشيعة وتوثيقه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الهيثم، الحسن. كتاب المناظر. القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٩.

٢. أمين، أحمد. ضحى الإسلام. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٤٥.

٣. حلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٣.

٤. شيرازي، قطب الدين. نهاية الإدراك في دراية الأفلاك. طهران: دار النشر الفارسي، ١٩٩٥.

٥. شيرازي، ملا صدرا. الأسفار الأربعة. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٨، ج١، ص١٢٣

٦. صدر، محمد باقر. فلسفتنا. بيروت: دار التعارف، ١٩٨٠.

٧. صليبا، جورج. الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره. كامبريدج: مطبعة جامعة هارفارد، ٢٠٠٧.

٨. طباطبائي، محمد حسين. تفسير الميزان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٣.

٩. طوسي، نصير الدين. تحرير المجسطي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥.

١٠.تجريد الاعتقاد. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٩٨٤.

١١.كتاب شكل القطاع. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٩٨٤.

١٢.عاملي، بهاء الدين. خلاصة الحساب. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.

١٣.كراجكي، أبو الفتح. كنز الفوائد. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٩٨٥.

١٤.كوربن، هنري. تاريخ الفلسفة الإسلامية. ترجمة نصير مروة، حسن القبيسي. بيروت: دار عويدات للطباعة والنشر،٢٠١٧.

١٥.مروة، حسين. النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية. بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩.

١٦.مقدسي، جورج. تأثير الثقافة الإسلامية على الغرب: دراسة مقارنة. بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٤.

١٧.مهدي، محسن. الفارابي وتأسيس الفلسفة الإسلامية السياسية. لندن: مركز دراسات الفكر الإسلامي، ٢٠١٦.

١٨.ميلاني، السيد هاشم .أدوار علم الكلام عند الإمامية. العراق، النجف الأشرف: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩.

هوامش البحث

[١] . الطوسي، نصير الدين. تجريد الاعتقاد. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٩٨٤، ج١، ص٣٥

[٢] . مروة، حسين. النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية. بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩، ج٢، ص١٢١

[٣] . الكليني، أصول الكافي، ج١، ص١٦، حديث ٥

[٤] . الحلي، تجريد الاعتقاد، ج١، ص٤٠

[٥] . الطباطبائي، تفسير الميزان، المجلد ١٤، صفحة ٣٠٨

[٦] . الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص٢٤

[٧] . الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص١٢

[٨] . نوري، جعفر فلسفة الحكم عند الإمام. بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٨، ج١، ص٧٨

[٩] . غرر الحكم: ١٧١٧

[١٠] . نهج البلاغة، شرح ابن ابى الحديد، ج٢٠، ص ٨٦

[١١] . مهدي، ٢٠١٦، ص١٣٤

[١٢] . الطباطبائي، تفسير الميزان، المجلد١٢، صفحة ٢١٤

[١٣] . الطوسي، نصير الدين. تجريد الاعتقاد. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٩٨٤، ج١، ص٥٢

[١٤] . الشيرازي، قطب الدين. نهاية الإدراك في دراية الأفلاك. طهران: دار النشر الفارسي، ١٩٩٥، ج٢، ص٨٩

[١٥] . الشيرازي، ملا صدرا. الأسفار الأربعة. بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٨، ج١، ص١٢٣

[١٦] . الميلاني، السيد هاشم .أدوار علم الكلام عند الإمامية. العراق، النجف الأشرف: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٩. ص٧٧

[١٧] . العلامة الحلي، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٧٣، ج٢، ص١١٤

[١٨] . كوربن، هنري. تاريخ الفلسفة الإسلامية. ترجمة نصير مروة، حسن القبيسي. بيروت: دار عويدات للطباعة والنشر،٢٠١٧ ج٣، ص٩٢

[١٩] . الطوسي، نصير الدين. تحرير المجسطي. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥، ج١، ص٧٨

[٢٠] . مروة، حسين. النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية. بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩، ج٢، ص١٤٥

[٢١] . الشيرازي، قطب الدين. نهاية الإدراك. طهران: دار النشر الفارسي، ١٩٩٥، ج٢، ص٩٠

[٢٢] . الطوسي، نصير الدين. كتاب شكل القطاع. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٩٨٤، ج١، ص٣٥

[٢٣] . صليبا، جورج. الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره. كامبريدج: مطبعة جامعة هارفارد، ٢٠٠٧، ج٢، ص١٥٠

[٢٤] . الشيرازي، قطب الدين. نهاية الإدراك. طهران: دار النشر الفارسي، ١٩٩٥، ج٢، ص٩٠

[٢٥] . العاملي، بهاء الدين. خلاصة الحساب. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦، ج١، ص٤١

[٢٦] . ابن الهيثم، الحسن. كتاب المناظر. القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٦٩، ج٢، ص١١٤

[٢٧] . الكراجكي، أبو الفتح. كنز الفوائد. قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٩٨٥، ج١، ص٨٨

[٢٨] . الصدر، محمد باقر. فلسفتنا. بيروت: دار التعارف، ١٩٨٠، ج١، ص٦٨

[٢٩] . أمين، أحمد. ضحى الإسلام. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٤٥، ج٣، ص٢٥٤

[٣٠] . مقدسي، جورج. تأثير الثقافة الإسلامية على الغرب: دراسة مقارنة. بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٤، ج٢، ص١٣٦